أسئلة دينية معاصرة

سؤال: «إذا كان الله موجودا فلماذا يسمح بهذا الحجم الكبير من المعاناة؟»

الجواب: أهتزت الأرض في بيرو ومات الآلاف، مدفونين تحت الطين. في المكسيك هزة أرضية قتلت الآلاف. في شرق الباكستان، الأعاصير والبحر طمرت القرى بالمستنقعات وقتلت مئآت الآلوف. في فيتنام نساء وأطفال أبرياء ماتوا بوحشية الحرب. في أستراليا أختفت الطفلة فيكي والتي كانت بعمر ثمان سنوات وبعد عام وجدوا جثتها المتحللة، بعد أن أعتدي عليها وتم قتلها، ضحية لأنسان آخر من اجل المتعة البشرية.

أن كان الله موجودا لماذا يسمح بهذا الحجم من المعاناة في العالم؟ ان المفكرين يرون معاناة الأطفال، ورعب الحرب ويستنتجون: «بالتأكيد إنه ليس هناك اله. لو كان موجودا لما سمح لمثل هذه المعاناة.»

أن الكتاب المقدس يتعامل مع مثل هذا السؤال. في سفر ايوب يسأل: «لماذا يعاني الأبرار؟» في المزمور ٧٣ أشار كاتب المزامير إلى فلاح الاشرار وأستنتج أنه ليس هناك فائدة من حياة البر (الآيات ٣، ١٢، ١٣) تسآل حبقوق كيف يمكن أن يسكت الله «حين يبلع الشرير من هو أبر منه» (حبقوق ١:١٣). أو كما وضعها البعض، «لماذا يسكت الله عندما يغضب الشرير؟»

في العهد الجديد، سأل يسوع عن رجل ولد أعمى: «فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطأ هذا أم أبواه حتى ولد أعمى؟» (يو ٢:٩). عندما يضرب سوء الحظ نتسائل «لقد أخطأ شخص ما فمن هو؟»

ما هو الجواب؟ لماذا يلد الأنسان أعمى؟ لماذا يسمح الله للأمم الشريرة دحر الأمم البارة؟ لماذا يفلح الشر أحيانا؟ ولماذا يعاني الأبرار؟

بالرغم من أننا لا نعرف كل الأجوبة، يوجد لدينا بعض الأجوبة والتي يجب أن تكون سببا ليقوي إيماننا.

لماذا يعاني الأبرياء؟

المشكلة الحقيقية هي أن نفهم لماذا يعاني

الناس الأبرياء. إننا لا نشتكي عندما يعاني الأشرار. لم أسمع أبدا أحدا يقول «لو أن الله موجود لماذا سمح لهتلر أن يعاني؟»

أن مشكلة معاناة البريء مختلفة. نفكردائما بمفهوم العدالة، ويبدوا لنا أنه من غير العدل أن يعاقب البريء. لماذا يعاني الأبرار؟ توجد لذلك عدة عوامل مشتركة.

أولا، يعاني الأبرار لأن هناك بعض القيمة من المعاناة. كتب مؤلف المزامير «خير لي أني تذللت لكي أتعلم فرائضك» (مز ١١٩:٧١؛ عب ١٢:١١). يكون المرض في بعض الأحيان لنا أحسن من الصحة والألم أحسن من السعادة. المعاناة يمكن أن تصقل الشخصية، أستمالة العاطفة، تقلل من الماديات، وتقودنا إلى الله. سمعنا عن الأنجاز الكبير للمعاقين بالرغم من أعاقتهم. ربما يجب علينا أن نفكر بالأشياءالعظيمة التي أنجزوها بكونهم معاقين. ربما تكون هيلين كيلر، أديبة ومؤلفة أصبحت واحدة من أكثر الكتاب الملهمين لهذا القرن ليس بالرغم من عماها وعدم سمعها وخرسها في عمرها المبكر، ولكن بسبب هذه المعوقات. يمكن أن تعتبر المعاناة بابا أحسن لشخصية أحسن.

ثانيا، أنهم ربما يعانون من تأثير الخطية. جاءت المعاناة إلى العالم بسبب الخطية، وأستمرت المعاناة بالبلاء للبشرية بسبب الخطية. في سفر أيوب ٤:٨ ذكر أليفاز حقيقة عامة عندما قال، «كما قد رأيت أن الحارثين إثما والزارعين شقاوة يحصدونها». ويوافق العهد الجديد: «لا تضلوا. الله لا يشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الأنسان إياه يحصد أيضا» (غل ٦:٧) يعاني الأشرار. أن لم يعانوا في هذه الحياة فأنهم سيعانون في الحياة القادمة، بسبب خطاياهم (رو ٦:٢٣).

مأساة الخطية هي أن كلا من الخطاة والأبرياء يعانون سوية! تكلم الله عن سلسلة ردود الفعل للخطية في سفر التثنية ٥:٩ عندما قال أنه سيفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع. خذ في عين الأعتبار هذا المثال: أولا يوجد أبا مدمنا للخمر، وأنه يربي أولاده في بيئة السكر والفساد. كم من الأجيال سيعاني بسبب خطيته؟ المرض والفقر والموت المبكر والأمراض العقلية ربما تبلي أولاده وأولاد أولاده. ثانيا في أبليين بولاية تكساس، أنطلق احد المراهقين وقتل ثلاثة من ضمنهم أمرأة شابة محبوبة عملت في مجال التبشير في فرنسا. الولد كان في حالة سكر، كان يقود سيارته بسرعة جنونية، ولم تكن لديه رخصة قيادة. لماذا عانى أولئك الناس الأبرياء بسبب خطية الشاب! ثالثا في الحرب يعانى الأبرياء نفس معاناة المجرمين.

ثالثا: يمكن أن يعاني الأبرياء بسبب القابلية للخطأ وسهولة الأنقياد وراء الخطيئة. تسبب الخطية المعاناة الدائمة، ولكن ليس كل المعاناة هي بسبب الخطية. أوضح يسوع هذه عندما أجاب على سؤال عن الرجل الأعمى: «لا هذا أخطأ ولا أبواه لكن لتظهر أعمال الله فيه» (يو ٩:٣). كان لليهود فكرة خاطئة هو أن كل معاناة نتيجة الخطية، و قال يسوع أن ذلك ليس صحيحا.

بعض المعاناة تكون نتيجة لقرارات الناس الجائرة. لم يقدر المسافة التي يمكنه سباحتها بصورة صحيحة ويغرق كنتيجة لذلك. ليس هناك خطية في الموضوع – كانت بسبب عدم التقدير العصمة البشرية والتي تقود إلى المعاناة البشرية. حادثة تحطم القطا رفي أستراليا قتلت تسعة أشخاص بسبب «خطأ بشري» لكنها أوقعت اللائمة على الحادثة. بسبب سوءالتقدير الخاطئ سبب الحادث وعانى الأبرياء بسبب الخطأ.

طالما إننا نعيش في عالم من البشر غير الكاملين، بشر ميالين إلى الحوادث، يمكننا أن نتوقع الأخطاء التي تؤذي الأبرياء بسبب المذنبين.

رابعا، ربما يعاني الأبرياء لأنهم في صراع مع قوانين الطبيعة. في الحقيقة أننا لم نخرج عن قوانين الطبيعة؛ ولكن عندما لا نطيعها فإنها تحطمنا! أخرج عن قانون الجاذبية، فأنك سوف تتدمر!

ولكن لماذا يعاني البريء – مثلما يعاني

أولئك الذين تأذوا أو قتلوا في الهزات الأرضية والأعاصير – عندما لا يبدوا أنهم خرجوا عن أي قانون من قوانين الطبيعة؟

تصور عالمنا على أنه ماكنة عملاقة تدور عجلاتها ومحاورها بدون رحمة. وهناك أنفجارات مسيطر عليها، البساتم تضخ في سرعة خيالية، مجاميع التبريد والتدفئة، قوة لا تصدق تتولد، كلها تحدث بطريقة نعرف نحن بعضا منها ونجهل البعض الآخر.

نحن نسير ليس حول ولا فوق، ولكن من خلال هذه الماكنة! نعرف بعض القوانين وبعض القواعد، وقليل من المخاطر لذا يمكننا أن نتجب تبديل السرعة على ذلك المكبس الذي يعمل بدون كلل. ولكننا لا نعرفها جميعا ولا يمكننا تجنب جميع الأخطاء! أخيرا يجب أن نسلك في أتجاه العجلات الدوارة أو نقع بسبب الجهل في طريق واحدة من تلك التروس فتلفنا او نجد أنفسنا في وسط واحدا من تلك الأنفجارات. عندما يحدث ذلك، ما الخطأ الذي أرتكبناه؟ لا شيء – سوى أننا أعترضنا طريق عمليات الكون!

هذا هو «الخطأ» الوحيد الذي يقتل الناس في الهزات الأرضية. بعض القوى العملاقة الكامنة ترج الأرض ويموت الناس بكل بساطة لأن وجودهم وضعهم في طريق عمليات قوى الطبيعة.

هل لدينا أي حق في أن نقول ، «أوقف العالم. أريد أن أنجو»؟ هل يمكننا إيقاف الرياح حتى نصل إلى مكان الأمان؟ قانون الطبيعة يستمر بالعمل، سواء كنا في الطريق أم لا. والعاقبة لجميع البشر بمن فيهم الأبرياء بالمعاناة.

لماذا لا يتدخل الله

سوف لا يوافق البعض على ما قيل. البريءيعاني، وهم يعانون لنفس الأسباب التي أعطيت. ولكن السؤال الذي يطرح هو: «أن كان الله موجود، لماذا لا يمنع المعاناة؟» لماذا لا يمنع الأشرار من إيذاء الأبرياء؟ لماذا لا يمنع الرجال الصالحين من ارتكاب الأخطاء والرجال الأبرياء من الأذى بأخطاء الغير؟ لماذا لا يسيطر على الكون بحيث لا يتألم البريء من قوى الطبيعة؟ لنفكر في جوابين محتملين.

لايتدخل الله لأنه يحترم طبيعة البشر. الأنسان عامل حر وذو عقل. اعماله تعود له، خياره ليس مسبق القرار. الناس أحرار بأتخاذ القرارات الخاطئة وأذية أنفسهم، وإيذاء الآخرين. لو أن الله سمح للأنسان أن يكون أنسانا بالكامل، يجب أن يسمح له بتلك الحرية.

سمح الله للناس بمثل هذه الحرية من أجل صالح البشر أنفسهم. هل تفضل أن تكون أنسان آلي، أو دمية؟ سمح لهذه الحرية لصالح الآخرين. حريتنا تعني أننا أحرار لكي نضحي، ولنحب ولنخدم الآخرين. سمح أيضا بهذه الحرية لمجد الرب. خلق البشر ليمجدوه شخصيا ولكن ليس هناك مجدا من خدمة الأنسان لخالقه لو لم يكن للأنسان البديل الآخر.

لم يتدخل الله لأنه يجب أن يحترم طبيعة الكون. أنزل الله المطر على الأبرار والظالمين (متى ٤٥:٥). لهذا، يستفيد الظالمين من الطبيعة بالضبط مثلهم مثل الأبرار، ويقاسي الأبرار من قوى الطبيعة بالتحديد مثل الأشرار.

لماذا سمح الله للطبيعة بأن تبارك وتلعن الأثنين سواسية؟ أولا، لأننا نعيش في كون محكوم بقوانين. لو أن الله أستبد بوضع قوانين الطبيعية جانبا للأبرار فسيكون التشويش نتيجة لذلك. سوف يكون لدينا كون محكوم ليس بالقوانين ولكن بالنزوات. هل كنا سنحب ذلك؟

ثانيا، سمح الله للكون أن يبارك ويلعن سواسية لأنه لو قلل من ألمه على القلة ربما يعني جلب الألم على الكثيرين. الفيضان الذي يسبب الموت للناس في أعلى النهر يمكن أن يكون الماء نفسه لري الأراضي التي ستغذي الآلاف في وادي النهر. لو أن الله خلص القلة من الفيضان، سيسبب للكثير المرارة بسبب القحط.

ثالثا، سمح الله للطبيعة أن تبارك وتلعن الكل سواسية لأن مباركة الأبرار ماديا ربما تسمح للكثيرين بخدمته للأسباب الخاطئة. لو أن الأشرار فقط يعانون، والأبرار ناجحين على الدوام، فأننا سنخدم الرب؟ من الممكن كل واحد! ولكن لماذا؟ لمجرد «الخبز والسمك» (المصلحة الشخصية) يريد الله من الناس أن يمجدوه بهدف صحيح.

يجب أن يحترم الله قانون الكون الذي خلقه – الكون الذي يحكم بقانون وضعه هو والذي لا يريد أن يتخطاه من اجل حماية الأبرياء.

لماذا خلق الله هذا الكون؟ لماذا لا يخلق كونا لا تحدث فيه كوارث طبيعية؟ هناك العديد من الأجوبة لهذا السؤال، ولكن واحدا منها هو: «لو أنك تعرف الكثير عن الكيفية التي تخلق فيها كونا، لماذا لا تخلق لك كونا خاصا بك؟» إلى أن نتمكن من عمل ما يستطيع الله عمله، ونعرف ما يعرفه الله يجب أن لا ننتقد ما عمله الله.

جواب آخر للسؤال، «لماذا لايتدخل الله؟» هل هذه: تدخل الله وسيتدخل الله!

تدخل الله من خلال أرسال أبنه ليعلم الناس أن يحبوا بعضهم البعض. ساعد على شفاء القلوب البشرية بالعمل من خلال أولئك الذين تبعوا تعاليم المسيح. تدخل الله بسبب صلاة أبناءه. تذكر ذلك أن حزقيال عندما علم أنه سيموت، صلى إلى الله، فمنحه الله خمسة عشرة سنة أخرى من الحياة (ملوك ثاني ٢٠:١-٦). لم يستجب الله في أيامنا هذه بالمعجزات، كما فعل في أزمنة العهد الجديد، عندما نصلي. ولكنه يساعد أولئك الذين يصلون له. كم مرة أستجاب لصلواتنا، فقط لأظهار الأبدية. لم يرفع الله الكون ليجري من تلقاء نفسه. أنه لا يزال مسنودا بالمسيح. الله لازال يستجيب للصلاة!

لماذا لا يستجيب الله لكل صلاة؟ لأن ليس في كل مرة تكون الصلاة حسب مشيئته. في بعض الأحيان أفضل لمشيئة الله أن تتحسن حالة شخص محبوب. لذا نحن نصلي كما فعل يسوع «ليس مشيئتي ولكن مشيئتك» نؤمن بأن الله يفعل بالفعل ماهو الأحسن لأنجاز أهدافه.

ولكن سؤال ثالث يأتي إلى أفواهنا: بسبب ان الكثير من المعاناة لا معنى لها تحيط بنا، ولكون الله لايبدو أنه مهتم بذلك في أي وقت، نسأل...

لماذا نؤمن بالله؟

يجب أن نؤمن بالله لأنه ليس هناك خيار آخر!

بدون الله ليس هناك تفسير مقنع لكل المعاناة في العالم. يجب على الملحدين أن يؤمنوا أن المعاناة هي نتيجة القوى العمياء للطبيعة لقانون الغاب الموجود والذي نتوقع اللا معقول. ولكن هذا التوضيح لا يقنع! حتى أولئك الذين رفضوا فكرة أن الله يستمر يبحث عن أجوبة، للمعنى.

بالأضافة لذلك، بدون الله ليس هناك تفسير لكل البركات التي هي على الأرض. وضعها سدني هارس بهذه الطريقة:

> الجدل المفضل لأولئك الذين يتعرضون لفكرة أغراض الله هو بالأشارة لكل الشر في العالم .يتسائلوا «كيف يمكن لإله الخير» أن يسمح لهذا الكم من الشر ليتواجد ويزدهر؟
>
> كنت أفضل دائما ان أجيب هذا السؤال بقلبه داخلا خارجا لمواجهة هؤلاء الناس بما أسمي «مشكلة الصالح» كيف يحسبون لوجود هذه الكثرة من الصالح في العالم؟ كيف أن ذلك الرجل... قد رفع إلى أعالي الحب بدون أنانية وبتضحية بالنفس؟ لماذا تخلى عن حياته من أجل أصدقائه؟ لماذا ضحى بسعادته لأجل الآخرين؟ لماذا ينير تاريخ البشرية بالأبطال والشهداء الذي ماتوا برغبتهم من أجل فكرة أكبر من أنفسهم؟
>
> لنا الميل دائما بأخذ فضائل البشرية ورفض رذائلها. ولكن لماذا للأنسانية مثل هذه الفضائل التي تفوق العقارب والعناكب \ لنا الكثير من مسببات السعادة على طيبة الله من أظهار عدم كمال البشر.

هل أن ذلك ليس بحقيقة؟ هل أن هناك هذا

الكم من الأعمال غير الصالحة في العالم يجعلنا مندهشين؟ الشيء الوحيد الذي يجعلنا أن نعرف المعاناة هو الحقيقة هو أننا نجد العديد من البركات! لا يمكن تعريف الظلمة بأنها ظلمة لو أنك لم تعرف النور. لا تعرف الألم كألم لو لم تكن قد مارسته أبدا. لايمكن أن تعرف أنك مريض لو لم تكن قد تمتعت بالصحة. في الحقيقة أنه بسبب مباركتنا بوفرة نحن نشكوا من المعاناة.

السؤال هو: من اين جاءت كل تلك البركات؟ هل جاءت من الكون الذي لا معنى له الصدفة؟ صعب! أنا أعترف أن الملحدين لديهم مشاكل أكثر صعوبة لحلها من المسيحيين. لقد سألنا «لو أن الله غير موجود، فلماذا أذن هذا الكم من المعاناة؟»

«ونحن نسأله لو أن الله ليس موجودا لماذا هذا الكم من البركات؟ في الحقيقة لماذا يكن هناك أي شيئا صالحا في هذا العالم؟»

بالطبع أن هنال للمسيحيين، دائما جوابا نهائيا للسؤآل الذي نحن بصدده: ربما لم نعرف الآن، ولكننا سنعرف في النهاية. سندرك يوم ما! ونؤمن أن الله يعرف ماهو الأفضل لنا. نؤمن أنه يعمل كل الأشياء معا من أجل الخيرلقضيته (رو ٨:٢٨). من خلال الإيمان يمكننا أن نتحمل الصالح والطالح في هذه الحياة.

الخلاصة

إيمان المسيحي جعل منه الأقوى في وجه محن الحياة، الأحباط والمعاناة. ما عمل لك قلة إيمانك؟ هل يعيقك الشك؟ هل عدم الإيمان لا يمكنك من أن تعيش أكثر خيرا ونصرا في وسط مشاكل الحياة؟

هل أن الوقت غير ملائم لتسلم، وتعطي نفسك لله؟ ألقي بنفسك عليه في إيمان وطاعة وهو سيعتني بك. يمكن عندئذ أن يكون لك التأكيد أن الأشياء تعمل معا من أجل الخير... مهما تعاني، سيكون لك بيتا مع الله في الحياة الأبدية... وأنه يوما ما سوضح كل الأمور!